المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17S حزيران 2025
No.17S JUNE 2025

ظاهرة التَّمَرُّد في الشّعر العربي الحديث

م.م. منتهى حسن محمد علي
Mountaha.Hssan@uomustansiriyah.edq.iq
الجامعة المستنصرية / كلية الادارة والاقتصاد

ملخّص البحث :

يهدف البحث الحالي إلى الوقوف على مفهوم التمرد ومظاهره في الشعر العربي الحديث، وأهم النماذج الشعرية التي تجسد التمرد بكافة أشكاله. وتوصّل البحث إلى عدة نتائج؛ من أهمها: إن المعنى اللغوي للتمرد يدور حول الخروج وتجاوز الحد والطغيان، وتكمن مهمته في إرادة تغيير الوضع الراهن، ومواجهة الواقع المعيشي ، والتطلع إلى الديمقراطية، رغبةً في الفوز بواقع أفضل، وبناء مرحلة جديدة ، وجاء التمرد في الشعر العربي الحديث متنوعا؛ بين التمرد على الأنظمة والحكام، والتمرد على الاحتلال الصهيوني، والتمرد على المجتمع وطبيعة الحياة ، و التعرف على أهم مظاهر التمرد عند شعراء العصر الحديث ومنهم جبران خليل جبران و نزار قباني و نازك الملائكة و كيف تتجلى هذه المظاهر .

الكلمات المفتاحية: التمرد ،الشعر العربي ، الحديث .

The Phenomenon of Rebellion in Modern Arabic Poetry

Assistant Professor Montaha Hassan Muhammad Ali
Mountaha.Hssan@uomustansiriyah.edq.iq
Al-Mustansiriya University / College of Administration and Economics

Research Summary:

The current research aims to examine the concept of rebellion and its manifestations in modern Arabic poetry, and to identify the most important poetic models that embody rebellion in all its forms. The research reached several conclusions, the most important of which are: The linguistic meaning of rebellion revolves around transgression and transgression of limits and tyranny. Its mission lies in the will to change the status quo, confront the reality of life, and aspire to democracy, in the desire to achieve a better reality and build a new era. Rebellion in modern Arabic poetry has varied forms, ranging from rebellion against regimes and rulers, rebellion against the Zionist occupation, and rebellion against society and the nature of life. The research also explores the most important manifestations of rebellion among modern poets, including Gibran Khalil Gibran, Nizar Qabbani, and Nazik al-Malaika, and how these manifestations are manifested.

Keywords: rebellion, Arabic poetry, modern.

المقدمة :

لقد ورد مصطلح التمرد أول مرة وهو يشير إلى المنشقين عن الكنيسة البريطانية (الخطيب، 1974: 20) ، التمرد هو الخروج على كل سلطة سواءً أكانت سلطة الأسرة أم المدرسة أم الدولة أم المجتمع أم معايير الناس وتقاليدهم ، و التمرُّد نمط من أنماط السلوك الاجتماعي الموجَّه إلى أشكال السلطة المختلفة ومظاهر النفوذ، للخروج عليها وإعادة بنيتها وسمات مظاهرها بالشكل الذي يفيد الفاعلين، ويحقِّق أهدافهم ويعيد إليهم قدراً من السلطة والنفوذ ،وهو يختلف عن الثورة في شرعيته الاجتماعية ومقدار تقبل الناس له وانخراطهم فيه، وتبدأ كل ثورة اجتماعية بعملية تمرُّد تقوم به جماعة من الأفراد ثم تستقطب مجموعات

أخرى من الناس حتى تعم أغلب الفاعلين الاجتماعيين وتنظم تمردهم ، و يقصد بالتمرد إحساس الفرد بالسخط والتشاؤم والرفض لكل ما يحيط به في المجتمع من أشخاص وجماعات ونظم، وما يرتبط بذلك من رغبة جامحة في هدم وتدمير أو إزالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن (رشيد، 2013 : 55) ، وأيضاً اعتبر إجلال محمد سري التمرد بأنّه الخروج على المجتمع والانفصال عن معاييره القيمة والحضاريّة والتاريخيّة والاجتماعيّة في شكل نزعة تدميريّة تتجه إلى خارج الذات في شكل سلوك يتصف بالعنف والعدوانيّة ضدّ المجتمع ومعطياته الحضاريّة، أو تتجه إلى داخل الذات في شكل عزلة ونكوص وعدوان داخليّ موجه إلى الذات (رشيد ، 2013 : 56) ، و إنّ التمرد قديم، وجد مع وجود الإنسان ومنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها ، و التعرف على أهم مظاهر التمرد عند شعراء العصر الحديث ومنهم جبران خليل جبران و نزار قباني و نازك الملائكة و كيف تتجلى هذه المظاهر .

يهدف البحث : الى التعرف على التمرد ، و أهم مظاهر التمرد عند شعراء العصر الحديث ومنهم جبران خليل جبران و نزار قباني و نازك الملائكة و كيف تتجلى هذه المظاهر .

مفهوم التمرد :

1- مفهوم التمرد لغةً :

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري ، مادة (م ر د) ، هو مارِدُ من المُرَّاد ، مُتمردٌ ، وشيطان مريدٌ ومريدٌ ، وقد مرُد يمرُد مرُادا ، مرد مرادة، وتمرد علي ، وبنى تمارِيد للحمام وتمرادا ، ومردت لها تمريدا ، وفي قولة تعالى: ((مردوا على النفاق)) التوبة ، الآية (101) ، أي مردوا عليه (الزمخشري ،1998: 203) .

وجاء في لسان العرب لابن منظور : يقال لبرج الحمام التمراد ، وجمعه التمارِيد ، وهي كما قيل محاضين الحمام في الابراج ، وهي بيوت صغيرة يبنى بعضها فوق بعض ،و المارِدُ هو العاتي ،و مَرُدَ على الأَمرِ بالضم يَمْرُدُ مُرُوداً ومَرادةً فهو مارِدٌ ومَرِيدٌ وتَمَرَّدَ أَقبَلَ وعَتى وتأْوِيلُ المُرُود : أَن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصِّنْف ، والمِرِّيدُ الشديدُ ، المَرادةِ مثل الخِمِّير والسِّكِّير ، وقال ابن الاعرابي : المردُ التطاول بالكبر والمعاصي ، ويقول تمرد علينا ، أي عتى وطغى (ابن منظور، 1989م: مادة مَرَدَ : 3691) .

وجاء في تاج العروس، مَرَدَ على الأَمر كنَصَرَ وكَرُم يَمرُد مُرُداً ومُرُودَةً. بضمّهما ومَرادَةً بالفتح. فهو مارِدٌ ومَرِيدٌ وتَمَرَّدَ فهو مُتَمَرِّدٌ (الزبيدي، 1899: مادة مرد).

وفي معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي ، مادة (م ر د) ، المرد : حمل الارك ، والمرد دفعك السفينة بالمردي ، أي خشبة يدفع بها الملاح السفينة ، والفعل مرد يمرد مردا ، والمرادة مصدر المارد ، والمريد : من شياطين الانس والجن ، وقد تمرد عليه أي عصى واستعصى (الفراهيدي ، 2003 : 132) .

والملاحظ من مجموع هذه التعاريف ل (مرد) ، انها تدل على معنى الخروج عن المألوف والثورة عليه ، فالمتمرد انسان يبعد نفسه عن كل مبتذل من ظروف الحياة المحيطة به .

2- مفهوم التمرد اصطلاحاً :

إنّ التمرد في الاصطلاح هو الرغبة في البعد والخروج عن المألوف والشائع وعدم الالتزام بالعادات والقيم السائدة والإحساس بضرورة الثورة والتغيير. (خليفة، 2003 : 42) ، و إنّ التمرد هو إحساس الفرد بضرورة الثورة، ورفض واقعه المألوف. وأيضاً هو الخروج على الأعراف والتقاليد الاجتماعيّة ومقاومة سلطة الآخرين (رشيد،2013 : 37).

و لعل التمرد في معناه الاصطلاحي يحمل معنى شاسعاً يصعب حصره ، كما ان معناه يختلف باختلاف زاوية النظر ، فهو من المنظور الفلسفي وانطلاقاً مما كتبه (ألبير كامو) في كتابه (الانسان المتمرد)، معرفاً اياه بسؤال ، ما هو التمرد ؟ فيجيب قائلا : (انه انسان يقول : لا ، ولان رفض ، فانه لا يتخلى) وهو في الوقت نفسه (انسان يقول : نعم منذ اول بادرة تصدر عنه) وليقرب الفهم اكثر فهو يستدل على هذا العبد الذي يعمل عند سيده مستقبلا اوامره طوال حياته ، ليرى وبطريقة مفاجئة ان الامر الذي تلقاه اليوم هو امر ناشز وغير مقبول .

ان مفهوم التمرد عند (ألبير كامو) يعني الثورة والرفض للوضع السائد " فمن هو الثائر ؟ ، الثائر هو الذي يقول : كلا ، لكنه في الوقت نفسه يقول : نعم ، فما معنى هذا الرفض ؟ ، معناه مثلاً " ان الامور طالت اكثر مما ينبغي ، وان ثمة حداً يجب الوقوف عنده او : الى هنا وكفى ، اما بعد هذا فلا " (بدوي ،1980 : 219)

اما من الجانب الاجتماعي ، فيرى علماء الاجتماع ان التمرد ظاهرة اجتماعية ، يلخصها سوء التكيف مع قوانين المجتمع التي تفرض على الفرد ، وهو في نظر بعض النقاد ،ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي نتيجة التضارب و التصادم بين القيم ، والهروب من سوء التكيف ، والثورة على الفشل في التكيف مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه (زاوش ، 2012 : 4) ، فالتمرد حسبهم انسان عاجز عن التكيف مع مجتمعه ومسايرة نظامه ، فيلجا الى الهروب من واقعه ، ولا يبتعد الدكتور قيس النوري عن هذا المفهوم للتمرد فهو يرى ان " التمرد من المشكلات التي توجه البشرية ، وهو شعور الافراد في المجتمعات المختلفة بالعجز عن تحقيق بعض اهدافهم الجوهرية في الحياة ، والاسباب التي تسبب هذا العجز وان اختلفت اشكالها فأنها تولد حاله من الاحباط قد يصل الى مستوى القنوط والياس (زاوش ، 2012 : 16) ، هذا الياس و القنوط الذي يقود الى التمرد هروباً من مشاكل المجتمع.

اما عن مفهوم التمرد في الاعمال الفنية والنقدية ، فأننا نجده " يدور حول محاور التجاوز والمعارضة والاحتجاج " (العذب ، 2005: 7) ، ولعل اهم ما يجب ان نبرزه في هذا الصدد هو ان التمرد في الفن " ليس ترفاً ابداعياً يمارسه الفنان بقدر ما هو موقف وجودي يحاول ان يفهم العالم ككل ، وان يشمل نوعاً من الجدل حول بعض جوانبه المعقدة التي تستعصي على الفهم ، وهنا مناط الحركة في ادب التمرد : نعني انه في ادب التمرد يقال : ان (اللامعقول) لا يوجد في الانسان ، وهو لا يوجد كذلك في العالم ، ولكنه يوجد في لقائهما معا ، فالعالم او قل بعض العالم متاب بالضرورة على الفهم ، والوعي الانساني واع يأبى هذا العالم او بعضه بالضرورة على الفهم ، وهنا جوهر المأساة او ذروة الصدام ، ويريد الوعي اكتشاف العالم ككل ، بينما العالم ككل محصن بلا قابلية الكشف ، ومن هنا يندلع التناقض ويشهر التمرد سيفه ، ولقد حاولت اشياء كثيرة ان تقدم الحل ، ولكن فكرة التمرد كان اكثر استجابة للغضب ، رفض ان يكون الحل ميتافيزيقيا ، ورفض ان يكون سكونياً ، ورفض كذلك ان يكون نفياً مطلقاً او تأكيداً مطلقاً ، وحرص على شيء واحد هو ان يبقى الصراع المنبثق من اصطدام الوعي البشري بجدران العالم الكثيف قائما حتى لا يفقد التمرد صوته ومجاله ، انه ليؤكد ان هذا الصراع يتضمن غياب الامل غياباً كلياً (وهو غياب لا صله له باليأس) والرفض المستمر الذي لا يجب ان نخلطه بالتخلي وعدم الرضى بشكل واعٍ ، وهو ما لا يجب ان يقارن بعدم الراحة الذي مصدره عدم النضوج (العذب ، 2005: 8) ، وقد تصل ظاهرة التمرد في الفن الى " مستوى يدور مع الانسان في الكون وجوداً وعدما : (انني اتمرد ، اذا فانا موجود) ، هذا هو التصور الفني لفلسفة التمرد : رفض الكون كما هو ، والاحتجاج في وجه الطبيعة الصامتة ، والعمل على خلخلة القيم الساندة ، والبحث للإنسان عن مخرج من ازمة الوجود والحرية والصيرورة ، وهو تصور يلتقي في النهاية بالمعنى القاموسي للتمرد ، او قل انه تصور ينقل المعنى القاموسي للتمرد من وضعيته اللغوية الساكنة الى وضعية فنية تموج بالحركة ، وتضج بالنبض ، وتنطلق في الموقف والشخوص (العذب ، 2005: 8)

التمرّد في الأدب العربي :

لمعرفة التمرد في الأدب العربي لابدَّ من أن نستعرض الحياة السياسيّة بشكل موجز في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ، الحكومة القبليّة وقد كانت رئاسة بالعصبيّة وذلك أن تقدّم القبيلة الحكم لشخص منها كبير السنّ غالباً ، ولكنه قد يكون صغير السن إذا اجتمعت فيه الحكمة والغنى والعدل والوجاهة ، كان شيخ القبيلة يحكمها بالشورى وحكمه في كلّ شيء غير مردود في قبيلته ، أمّا إذا حدث خلاف بين قبيلتين، فالفصل في هذا الخلاف يكون بالتحكيم ، أما النفوذ الأجنبي، فكان الروم والفرس أعداء لم تفتر الحرب بينهم منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السابع بعده، اثنى عشر قرناً وكانوا في أثناء ذلك يتداولون السيطرة على العراق والشام، ففي القرن الرابع للميلاد وصلت إلى جنوب العراق قبائل يمانيّة من بني لَخم ، فشجعهم الفرس على أن يقيموا إمارة في الحيرة قرب الكوفة على نهر الفرات ،وأن يكونوا لهم عيوناً وعوناً على أعدائهم الروم ، وقد عُرف هؤلاء بالمناذرة، لأنّ خمسة من ملوكهم كان اسم كلّ واحد المنذر، ومنهم عمر بن هند الذي تولى إمارة الحيرة، ابن المنذر الثالث وأشهر المناذرة، فحكم خمسة عشر عاماً حتى قتله عمرو بن كلثوم في حادثة الصلح بين بني بكر وبني تغلب عام 659 م، قبل مولد (نبيّنا) الرسول محمد بن عبد الله (ص) بعام واحد (ضيف، 1991 : 167).

كان شعراء الماضي في أدب المقاومة ينظرون إلى السلطة من منظارين ،أولهما خضوع السلطة للأجنبي أو كونها أجنبيّة أصلاً أو قصور السلطة في تحمل مسؤوليتها أمام الشعب ،ونشأ عن ذلك إحساس الشاعر بغربة المكان مما دفعه إلى الترحال ، وهذا الترحال انعكس بوضوح في أشعار ذلك العصر، وأضحى عنصراً أساسياً في بناء القصيدة الجاهليّة، أطلق عليه المقدمات الطلليّة (سلوم،2007: 15).

الغربة الحقيقيّة في العصر الجاهلي هي غربة الشعراء الصعاليك ، لأنّها كانت تمثل ثورةً وتمرداً على تقاليد القبيلة وقوانينها وإعراضها ، يقول شوقي ضيف عنهم: وتترد في أشعارهم جميعاً صيحات الفقر والجوع، كما تموج أنفسهم بثورة عارمة على الأغنياء والأشحّاء (ضيف، 1991 : 375).

وعندما جاء الإسلام وأرسى مبادئ العدل من خلال ميزان التقوى ، شعر الناس بالاطمئنان، إلا أنّ الخلاف بين الحاكم وطبقات الشعب الواسعة جعل الكميت بن زيد يرفض هذا الميزان الذي كان في القرن الأوّل من حكم الأمويين ، وقد كانت (الهاشميات) أدباً رائعاً في الدفاع عن حق المسلمين في العدالة التي هي من حقوق المسلم (سلوم، 2007 : 18). قال في اللامية:

الأهلُ عمٍّ في رأيه متأملُ وهل مدبرُ بعدَ الإساءة مقبلُ
وهل أمةٌ مستيقظون لرشدهم فيكشف عنه النعسة المتزملُ
فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساويهم لو أنّ ذا الميلِ يعدلُ
وعطّلت الأحكام حتى كأنّنا على ملّةٍ غير التي تنحلُّ
كلام النبيين الهداة كلامُنا وأفعال أهل الجاهليّة نفعلُ

(الأسدي، 1986 : 146)

وقد أدت الاضطرابات السياسيّة في العصر الأموي إلى ظهور الشعر السياسي ونشوئه، بل أصبحت السياسة مهمّة الشاعر الوحيدة، وعلى هذا أخذ الرفض والتمرّد طابعاً سياسياً ،فلم يلبث حتّى تشكلت أحزاب مختلفة كالخوارج و الزبيريين والشيعة والأمويين (ضيف، 1991 : 350) ، و حين نصل إلى عصر المتنبي، فإنّ هذه المرحلة تميز فيها شعر الفرد لا الجماعة ، فَشِعرُ المتنبي ظهر فيه تمرد الشاعر على المجتمع والنفس، فكانت روحه تائهة ووحدته محتومة من أجل العالم ، فقد اقترن الاغتراب لديه برفضه القوي لكل ما ساد عصره من قيم ومعايير تتنافى وطبيعته، وقد شبّه غربته الاجتماعيّة الروحيّة والفكريّة المكانية الحادة بغربة الأنبياء والمرسلين (سلوم، 2007: 19) ، عندما قال:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود (المتنبي،2، 1980: 34)

كما نلاحظ تمرد المتنبي الواضح على السلطة الحاكمة لأنّه رأى السلطة أصبحت بيد الأجنبي فوقف مندهشاً مستغرباً كيف يحكمهم قوم لا يفقهون من عاداتهم وتقاليدهم شيئاً (سلوم، 2007 : 20)، فيقول:

وإنّما الناس بالملوك وما تُفلحُ عربٌ ملوكها عجمُ

لا أدبَّ عندهم ولا حسبٌ ولا عهودٌ لهم ولا ذممُ

بكلّ أرض وطئتها أممٌ تُرعى بعبدٍ كأنّها غنمُ (المتنبي،1980،4: 134)

ضعفت هذه الظاهرة في عصر الانحطاط (العصر التركي) بضعف الشعر السياسي والفنون الأدبيّة ودخول الصنعه ، والزخرفة ،والفنون التافهة في ساحة الشعر ، والأدب، وحتى وإن ظهر شاعر رافض فليس لرفضه قيمة أدبيّة كبرى (أمين، 2012 : 45). أما في العصر الحديث، فقد كانت للدولة العثمانيّة الأثر الكبير في محاولة طمس الهوية العربيّة وطبعها بما يتلاءم مع طبيعة الاستعمار ، وفي شكله في زمن يمتدّ إلى أكثر من خمسة قرون من الطمس وفرض القطيعة المؤدية إلى إنهاء التواصل الحضاري للأمة ، مما دفع شعراء هذه الحقبة إلى أن يمثلوا مرحلة أدبيّة واحدة تكاد تكون متقاربة في الأبعاد الزمنيّة ، وعملوا على تسخير أشعارهم لخدمة قضيتين أساسيتين، هما: القضية السياسيّة والقضية الاجتماعيّة وهما قضيتان حديثتان، تجاوز بهما شعراء العراق مرحلة الرومانسيّة الأدبيّة التي امتدّت تأثيراتها إلى شعرنا العربي في ذلك الوقت ، إنّ هذا الاهتمام قد صرف الرصافي والزهاوي ونازك الملائكة، وغيرهم من الشعراء عن التأمّل والتأنّي للارتقاء بالقصيدة الكلاسيكيّة إلى مستوى الإبداع الراقي القيم المنطوي على عناصر التجديد التي تمسّ البنية النسيجيّة للقصيدة مثلما مسّ هذا الاهتمام البنيّة الموضوعيّة وحرك هذا الواقع الراكد (سلوم، 2007 :20) .

التمرد في الشعر العربي الحديث :

لقد شهدت مسيرة الشعر العربي منذ عصورها القديمة (كما اشرنا سابقاً) محاولات تجديدية مختلفة ، ظهرت اصدارها في كتب النقد ،والدراسات الادبية ، واشارات بشكل او باخر الى العصر ،والبيئة ، مع ارتباطها الوثيق بأصول الشعر العربي ، وكان عصر النهضة الادبية منطلقاً لحركات تجديدية تخطت كل محاولات التجديد السابقة ، ومهدت لثورة الشعر الجديد التي ظهرت في ميدان الشعر العربي في اوائل الخمسينات من القرن الماضي (فتيحة ، 1987: 19) ، على ايدي جماعة من الشعراء من امثال نازك الملائكة ، و بدر شاكر السياب ، و عبد الوهاب البياتي ، وهم رواد الشعر الحر اضافة الى جماعة (الديوان) ، وجماعة (ابولو) وجماعة (المهجريين) ، ثم سار على نهجهم عديد من الادباء في الشعر والنثر حتى عصرنا الحالي ،مثل : غادة السمان ، واحلام مستغانمي ، ومحمود درويش وغيرهم كثير ، وسنستعرض لعدد من الشعراء عاشوا ليجددوا وليتمردوا على الواقع ، وهم :

1- التمرد عند جبران خليل جبران :

لقد كان جبران شاعراً متمرداً على رجال السلطة ، كما كان متمرداً على رجال الدين ، وقد ثار على رجال الكهنوت المسيحي الذين انحرفوا بالدين (الزباخ ، 1982 : 108) ، رافضاً الخضوع للطقوس الدينية ، والتقاليد الاجتماعية ، خاصة الدين الذي اصبح سلعة للتجارة كما يظهر من قوله في قصيدة الموكب :

والدين في الناس حقل ليس يزرعه غير الألى لهم في زرعه وطر

كأنما الدين ضرب من متاجرهم ان واضبوا ربحوا او اهملوا خسروا (جبران ، 2000 : 12)

لقد كان هدف جبران الوصول الى الحرية بكل انواعها ، الفكرية ، والاجتماعية ، والدينية ، لذلك نجده متمرداً على الحياة ، ويرى انها لا تستقيم ان هي خلت من التمرد ،والحب ،والحرية ، وبهذه العوامل يكون التغيير ، ويتولد الابداع ، فجبران كما يقول (نسيب عريضة) : كان في شعره و نثره وفي كل حياته الكتابية متمرداً يعرف ذلك من طابع كتبه ومنها (الارواح المتمردة) ، و (الاجنحة المتكسرة) ، ففيها يقف جبران ، وابطاله وبطولاته متمردين كل التمرد لا على عدو ظاهر حقير ، بل على الحياة نفسها (مرزوق ،2004: 258) ، فقد كان يعتنق التحرر مذهباً في الحياة ، فلم يكن تمرده فقط على رجال الدين ، والسلطة ، بل تعداه الى القصيدة العربية القديمة ، ودعا الى الخروج عن قواعدها الفنية الموروثة ، وكذا التحرر من عمود الشعر ، و دعا الى ان يكون الشعر تصويراً لخلجات صاحبه لان مداره العاطفة لا العقل ، فهو يصف المشاعر ، ويرسم الخواطر الذاتية ، ويعبر عن الحياة ونوازعها دونكا افتعال ، او زخرفة لفظية (خالد،2013: 46) ، ان جبران المتمرد يريد التعبير عن ذاته بإحساسه الخاص ، وليس بإحساس القدامى ، واعطى للشعر روحاً جديدة ، فصارت النزعة الذاتية مسيطرة على العمل الشعري ، وصار شعره اقرب الى الترجمة منه الى التوليد والتجديد ، فهو شعر الفطرة ،والموهبة ،والحياة ، وقد جاء شعره تعبيراً صادقاً عن تجربة نفسية ،ومعاناة شعرية ، وبذلك يتجلى جبران عن كتابة القصيدة البيتية ، ويتبنى القصيدة الجديدة (خالد،2013: 47) ، ففي قصيدته (البلاد المحجوبة) ،مثلاً نجده يختار موضوعه من الحياة ، مبيناً فيها موقفه من المجتمع والمدنية ، ومدى حنيته لبلاده ، مستعيناً بعناصر طبيعية في اظهار همومه ، وآلامه كما في قوله :

قد اقمنا العمر في وادٍ تسير بين ضلعيه خيالات الهموم
وشهدنا الباس اسرباً تطير فوق متنيه كعقبان وبوم
وشربنا السقم من ماء الغدير واكلنا السم من فج الكروم
ولبسنا الصبر ثوباً فالتهب فغدونا نتردى بالرماد (جبران،2002: 218)

ولعل من اخطر القضايا التي عرض لها جبران كواحد من المهجرين ، قضية التحرير اللغوي " فاللغة العربية في صورتها الموروثة قد فقدت حيويتها عنده ، وتحولت الى مجرد رموز قاموسيه لا قيمة لها ، ولا يعتمد عليها في اقامة ادب عصري صحيح (بلبع ،1980 : 208) ، ولهذا فقد حاول توظيف لغة جديدة في التعبير الشعري توافق افكاره وعواطفه ، وتعبر عن الواقع الذي ولع به عندما حاول انتقاء مفردات من الكلام العادي (الجيوسي ،2001: 142) ، حتى انه عد ابا اللغة المعاصرة ... فهو الذي جعل اللغة ايحائية بعد ان كانت ايضاحية ،و روحية ،ونفسية بعد ان كانت معجمية عقلية (الحاوي ، 1983: 243) ، وقد جعل من هذه اللغة اداة لمعالجة مشاكل العصر وقضاياه ، والانسان مطالب في كل عصر بان يواجه الحياة بما يلائمها من السلوك ، واللغة هي اوضح وادل ظاهرة تتجمع فيها كل سمات الوجه الحضاري الذي تعيشه الامة ... ففي عرف اللغة يعيش نبض العمر (اسماعيل ،1981: 175) ، ولذا نجده في قصائده يستعمل الفاظا عادية من روح العصر كما في قصيدته (بالأمس) التي يقول فيها :

ليت شعري ! هل لما مر رجوع او معاد لحبيب واليف
هل لنفسي يقظة بعد الهجوع لتريني وجه ماضي المخيف
هل يعي ايلول انغام الربيع وعلى اذنيه اوراق الخريف
ويد الحصاد لا تحيي الزهور بعد ان تبري بحد المنجل
(اسماعيل ،1981: 363)

اما اسلوب عند جبران فانه يتصف بمميزات عامة وخاصة تتغير حسب اللون الادبي الذي يكتب فيه ، فقد طوف الكاتب قلمه في حقول شتى منها ما يطغى عليها الطابع الوجداني او الحدسي ، ومنها ما يغلب

عليها العقل والمنطق (جبر ،1983: 128) ، وبهذا فقد صار لجبران طريقة جديدة في وصف الالفاظ يعتمد فيها على ايحاء ، كما اعتمد طريقته الخاصة في التشكيل ، اذ ان الالفاظ عنده تأتي متناسقة متكاملة .

اما عن الاوزان الشعرية فأننا نجد جبران قد جدد فيها باعتباره واحد من المهجريين الذين اشار الدكتور الناعوري الى ما فعلوه بأوزان الشعر وموسيقاه والتي تلاعبهم بالتفعيلات ، والى تنوع القوافي في قصائدهم (خفاجي ،2002: 184) ، بل جبران قد حاول التحرر من الوزن والقافية ، كما في قصيدته (بالله يا قلبي) التي يقول فيها :

بالله يا قلبي اكتم هواك
واخف الذي تشكوه عمن يراك تغنم
من باح بالأسرار
يشابه الاحمق
فالصمت والكتمان
احرى بمن يعشق (جبران ،2002: 356)

لقد قاد جبران تمرده الى درجه انه اراد ان يبتكر نوعاً جديداً من الشعر ، يتخلص فيه من الوزن والقافية ، كما في قوله في قصيدة (ايها الليل) :

يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين

يا ليل الاشباح وارواح والاخيلة
يا ليل الشوق الصبابة والتذكار (جبران ،2002: 244)

ان جبران قد عاش ليتمرد على كل شيء في الحياة ، وقد ظل يمشي على هذا النهج طوال حياته .

2- التمرد عند نزار قباني :

يعتبر نزار قباني من الشعراء العرب البارزين الذين اختاروا درب التمرد على السلطة ،والمجتمع ،والادب ، والاصح ان نقول على كل شيء في الحياة ، و راح ينظر الى الكتابة على انها رسالة ، ومهمة نبيلة ، يعري من خلالها الواقع الاجتماعي ،والسياسي ، وكل ما يتعلق بجوانب الحياة ، وقد كان دوماً يدعو الى الثورة وتغيير المجتمع ، وهو ما يظهر في قصيدته (خبز وحشيش وقمر) التي يحاول من خلالها ايقاظ الشعب العربي من نومه ، من خلال تبصيره بالواقع الذي يعيشه كما في قوله :

فالملايين التي تركض من غير نعال

والتي تؤمن في اربع زوجاتٍ

الملايين التي لا تلتقي بالخبز الا في الخيال

والتي تسكن في الليل بيوتا من سعال

ابداً ماعرفت شكل الدواءُ ..

تتردى جثثاً تحت الضياء (قباني ، 1983: 23)

كما تطرق نزار باعتباره شاعر المرأة ، الى مأساة المرأة ووضعها في المجتمع العربي احيانا كأداة للمتعة ، واحياناً كسلعة تباع ، وتشترى كالعبيد الذين لا قيمة لهم ، ولقد حاول في قصائده رصد كل هموم المرأة ،ومشاكلها ، خاصة قضية تسلط الرجل على المرأة كما في قصيدته (الرسم بالكلمات) التي يقول فيها :

واليوم اجلس فوق سطح سفينتي

كاللص .. ابحث عن طريق نجاة

اين السبايا ؟ اين ما ملكت يدي ؟

اين البخور يضوعُ من حجراتي ؟ (قباني ، 1989: 465)

اما عن الواقع السياسي العربي ، فان نزار وبطبعه الثوري فقد نعى للحالة التي آلت اليها الدول العربية من المحيط الى الخليج ، منددا بالاستعمار واقفاً في وجهه بمدفع الكلمة ، منتقداً الحكام العرب على تخاذلهم ، وخاصة قضية فلسطينية التي سلبت والعرب في غيهم سادرين ، وقد حاول نزار مواكبة كل الاحداث السياسية الهامة التي طرأت على البلاد العربية ، وهو ما يظهر في قصيدته (هوامش على دفتر النكسة) التي يقول فيها :

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين (قباني ، 1974: 6)

فهو ينعى الوطن العربي وما آل اليه حتى صار حزيناً ، هذا الحزن الذي اوقد في الشاعر نار الحمية التي حولته من شاعر الحب والغزل الى محارب بالمدفع الرشاش يكتب نصره بدمه ، ويذود عن حوضه بمهجته .

اما عن التمرد الادبي عند نزار قباني فانه باعتباره شاعر المرأة ،والحب ، فقد اتخذ من المرأة مدار لقصائده محاولاً كسر كل القيود والحواجز التي كانت في شعر من قبله ، مستحدثاً في ذلك لغة خاصة به ، و عروضاً خاصة به ، كما يظهر في ديوانه (قالت لي السمراء)، الذي عبر فيه عن حب الحياة ، و رغبة في التحرر وكسر القيود والجمود (رضوان ، 2000: 117) ، خاصة فيما يتعلق بالمرأة التي تغزل بها ، وصور مفاتنها ، وعبر عن لهفته اليها، كما في قصيدته(زيديني عشقاً)

زيديني عشقاً ... زيديني

يا احلى نوبات جنوني

يا سفر الخنجر .. في انسجتي

زيديني موتاً

عل الموت ، ان يقتلني يحييني

جسمك خارطتي ... ما عادت

خارطة العالم تعنيني (رضوان ، 2000: 77)

3- التمرد عند نازك الملائكة :

مالت نازك الملائكة إلى التمرد بحكم ما اجتمع لها من العوامل، منها ، أولاً : المقارنة بين الواقع الغربي والواقع الشرقي من حيث بنية المجتمع وتمتع الفرد بالحقوق والحرية التي تكفلها المجتمعات الغربية ،

وثانياً : غريزة المحاكاة في المجتمعات ، فقد كان التمرد طبيعة نازك منذ نشأتها وهي منزويّة وعنيدة متمسكة بآرائها، لكن هذه السمات التي ارتسمت على كيانها النفسي لم تسلمها إلى القنوط ، بل فجّرت فيها الثورة على الواقع بأشعار شاءت لها أن تحررها من القيود ، وتعبّر عن أعماقها بلا عوائق ، وقد استطاعت أن تعزز آراءها النقديّة وقد انتهت هذه الآراء إلى التمرد عند الشاعرة ، إذا بحثنا عن التمرد عند نازك الملائكة نجدها قد مرّت بعدة أنواع ، كلّ له طبيعته الخاصة وصفاته المميزة ، منها التمرد الفني، ويبرز هذا النوع من التمرد في تحطيم عمود الشعر العربي القديم. التمرد القبلي، وتتجلى هذه الظاهرة في مظاهر التمدن والمدنية ، التمرد الاجتماعي، يظهر ذلك في الأعراف والمفاهيم التي ظهرت في العصر الحديث ، والتمرد النفسي، تتحدث نازك عن نفسها وتتمرد على الماضي وعادة تتكلم بالصيغ المفردة ، وهدف الشاعرة هو التجديد والتحول في المجتمع من خلال الثورة على العادات والتقاليد السائدة.

التمرّد الفنّي: أقرب تعريف للشكل في الشعر العربي، هو أنّه ذلك الإطار الموسيقي الذي اصطلح على تسميته بالعروض، والذي رصده الخليل بن أحمد الفراهيدي في خمسة عشر وزناً سمّي كلّ وزن منها بحراً ثمّ زاد الأخفش عليها بحراً سمّاه المتدارك فصارت ستة عشر بحراً (العزب، 1976 : 30).

لقد خرج هؤلاء الشعراء عن الوزن والقافية تاركين بحور الخليل إلى تفعيلاته وقد حصروا همّهم في البحور الخفيفة مزاوجة بينها كي تستوعب متغيرات التعبير بفعل عوامل خارجية وأخرى داخلية ، برزت هذه الظاهرة في شعر نازك الملائكة، نجد في ديوان نازك قصائد لها فيها خروج عن الوزن المعروف. تقول نازك :

سَكنَ الليلُ

أُصغِ الى وَقعِ صَدى الأنّاتِ

في عُمقِ الظلمةِ تحتَ الصمتِ على الأمواتِ

صَرخاتٌ تَعلو تَضطربُ

خزنٌ يَتدفَّقُ يَلتهِبُ

يتعثّر فيه صدى الآهات

في كلّ فؤاد غليانُ

في الكوخ الساكن أحزانُ

في كلّ مكان روحٌ تصرخ في الظلمات

في كلّ مكان يبكي صوت

هذا ما قد مزّقه الموت

الموت الموت الموت (الملائكة، 1962 : 23)

وهذا من مظاهر محاولة نازك الملائكة تحطيم عمود الشعر العربي. ورمزية هذه الطريقة تتمثل في أنها تحرر الشاعر من طغيان الشطرين ، فالبيت ذو التفاعيل الست الثابتة مثلاً، يضطر الشاعر إلى أن يختم الكلام عند التفعيلة السادسة، وإن كان المعنى الذي يريده قد انتهى عند التفعيلة الرابعة ، بينما يمكنه الأسلوب الجديد من الوقوف متى يشاء ، و الحقيقة إن مصطلحَ الشعر الحرّ لا يعني التحرّر من الأوزان الشعرية ، فللقصيدة أيضاً وزنُها و تفعيلتُها التي تستقلُّ بها ، فالتطورات التي أحدثها روّاد الشعر الحرّ منحت الشاعر الحرية على التوسع، فلا قافيةً تضايقه ولا عدداً معيناً للتفعيلاتِ يقفُ في سبيله ، و ليس

هناك إلاّ تفعيلةً واحدةً يكرّرُها الشاعرُ كما شاءَ ، أضف الى ذلك أن الموسيقى التي تملكها الأوزان الحرة تجعل وزن القصيدة متدفقاً مستمراً دون توقفٍ (الملائكة، 1978 : 74).

التمرد القبلي : فعلى الرغم أنّ الشعراء المعاصرين يعيشون في مجتمع متمدّن، ومتحضّر، ظهرت مظاهر الحياة الجاهليّة في أشعارهم، ومن هؤلاء الشعراء نازك الملائكة التي تتحدث عن قصور الأغنياء ، تقول نازك:

سرتُ بينَ القصورِ وحدي طويلاً

أسألُ العابرينَ أينَ الطروبُ

فإذا فتنةُ القصورِ ستارُ

خادعٌ خلفَه الأسى والشحوبُ

لم أجِد في القصورِ إلا قلوبا

حائراتٍ وعالماً محزونا

ليسَ إلا قومٌ فيضيقونَ بالأيّ-

ام ضيقَ الجياعِ البائسينا

ليسَ تُنجيهم الغنى من يدِ الأش _

جانِ ليست تُنجيهم الكبرياءُ

ليسَ يَعفو المماتُ عَنهم فَهم حز _

نٌ وصمتٌ وحيرةٌ وبكاءُ

كم وراء القصور من مقل تب

كي وتشكو قساوة المقدور

كم قلوبٌ تَودّ أن تبدّلَ القصر

بكوخٍ عَلى حفافِ الغديرِ

إن يَكونوا نَجوا من الجوعِ والفقرِ

ولم يَفترسهم الحرمانُ

فَلقَد طالما أحسّوا بجوعِ الروحِ

واستعبدتهم الأحزانُ (الملائكة، 1962 : 79)

المتأمّل في هذه الأبيات يرى أنّ التمرد والعدول عن الماضي ليس دائماً مناسباً لأحوال المجتمع وساكنيه ،و المجتمع المتحضر الذي يحتاج إل القرار، و الشاعر المعاصر تمرد على المنازل في الجاهليّة وأيضاً تمرد على الأخلاق والتعامل الاجتماعي بين الأفراد ، أهذا التمرد إيجابيّاً أو لا ، نعم إنّ المجتمع يحتاج إلى التطوّر ولكن التطور الذي لا يضرّ بالمجتمع ، العرب الجاهليون يعيشون في الخيام ودائما في حالة

الترحال من مكان إلى مكان آخر، و يتعاملون مع أفراد قبيلتهم وهم متعصبين لأمور القبيلة، كما رأينا في تاريخ الأدب الجاهلي ، فكيف نحلّل العيش في الأدب المعاصر وماذا نقول عن الأفراد ، لماذا يشتكي الشاعر من القصور والعيش فيها؟ نرى التمرد القبلي في الأبيات التي ذكرناها ، تبدأ الشاعرة الحديث عن القصور في العهد المعاصر و لا عهد له عند الجاهليين ، ترك الشاعرة الحياة القبليّة وما فيها من الود والسلامة بعيداً عن الحزن والشجيّ و ذكرت القصور والساكنين فيها ،و تنعكس أيام الناس الذين يعيشون في القصور وتذكر آلامهم وتشكو الناس من السكن في المنازل الرفيعة وهم محتارون فيها ، إنّ الغنى لا ينجيهم من الشجيّ وإن قضوا أيامهم بين الحرير الملون الجذاب وهم يبقون في أنيّة وبكاء ،و لم يجدوا ومضة السعادة فيها ،وليس فيه غير اليأس ، والحزن وهم يودون أن تبدّل القصور بالأكواخ ،وترجع الأيام الماضية ،والعيشة السالمة.

التمرد الاجتماعي : كان شعر التمرد الاجتماعي يبدأ من نقطة الالتزام بقضية التغيير ، لأنّه يعرف جيداً أنّ الثبات تحجر عند وضعية واحدة بينما تنتقل الحياة في كلّ لحظة من النقيض إلى النقيض ، إنّ بعض القيم اليوم كانت جرائم بالأمس، وكذلك فإنّ العلاقات الرابطة خلف كلّ تركيب اجتماعي تتشكل بشكل هذا التركيب المستحدث والصائر بلا جمود (العذب، 1976 : 284).

إنّ الحاجة إلك التقدير الاجتماعي تدفع الفرد إلى أن يكون موضوع قبول وتقدير واعتبار واحترام من الآخرين وإلى أن يكون له مكانة اجتماعيّة وأن يكون بمنأى من استهجان المجتمع أو نبذه ، ومما يعزز الشعور بالأمن أيضاً انتماء الفرد إلى جماعة قويّة يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها (راجح، 1976 : 81).

وكان نظام العشائر هو النظام السائد فيه وتشير الباحثة أمل العبيدي إلى طبيعة التكوين الاجتماعي فتقول: "وكان المجتمع العراقي يعيش حالة مد بدوي وجزر حضاري فالبداوة تتمثل في القبائل البدوية والريفية وتشكل ثلاثة أرباع السكان تقريباً، أما الحضارة فتمثل في أهل المدن الذين يؤلفون الربع الباقي وكان أغلب السكان في القرن التاسع عشر من العشائر الذين يعيشون على النظام القبلي (العبيدي، 2005 : 19) .

يتبدى التمرد على القيم والتقاليد في العصر الحديث ، فقد تغيرت كثيراً من المفاهيم والأعراف لدى الشعراء ، إنّ الشعراء في العصر الجاهلي يتحدثون عن الخمر والخمار ودكان الخمارين، إذاً الشعراء المعاصرون يتحدثون عن الرهبان والسلوك العرفاني ، تواجه نازك الملائكة منذ البداية ، البنية الاجتماعيّة المرتكزة على العرف والتقاليد وهي تبتعد عن الجوانب السلبيّة وتطوي همّها على الجوانب الإيجابيّة ،و تقول:

سِر بنا يا طريقَ نحوَ ذلك الدير

فَقد نَتلقى الرضى والأمنا

فلعلَّ الرهبانُ قَد أدركوا السرّ

المعمى الخافي الذي نتمنى

هؤلاءَ الزهادُ في القنةِ الخضراءِ

حيثُ الحياةُ صمتٌ مديدُ

ربما كاشفتهم الأنجمُ العلُ

يا بأسرارها وباحَ الخلودُ

مرحبا يا رهبانُ هل في حماكم

من حديثٍ عن كنوزِنا المفقودِ

هَل لمَستم بريقَه و شذاه

هَل نَعمتم بِذلّه الممدودِ

إنّ في أفقِكم جلالاً وشعرا

وسكوناً مطلسمَ الأستارِ

وصلاةُ اللهِ تقطرُ حبّاط

هرتها يدُ الدموعِ الغزارِ (الملائكة، 1962 : 186)

إنّ الدير والصلاة من المظاهر التي نراها عند المعاصرين والشاعر المعاصر يجلب قوة القلب بالصلاة وذكر الله ، الجدير بالذكر أن نذكر تأثير التناص القرآني عند الشعراء المعاصرين، وهذا العصر من أزهر العصور التي تأثّر بنواميس الله.

التمرد النفسي : لابد إنّ الأحداث على مختلف أنواعها سواءً اكانت نابعة عن محيط الأسرة أو المجتمع أو البيئة بمختلف أشكالها الثقافية ،أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية لها دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الإنسان ، وصهرها في بوتقة واحدة تحوي عديد من الألغاز والأحاجي المكدسة في دهاليز النفس الإنسانية المظلمة، و الأديب ليس بمعزل عن هذه الأحداث والظروف بل إنه جاء مرهوناً بها بسلوكه وأقواله وكتاباته فلا عجب أن نجد من يطالبون بتوظيف نظريات التحليل النفسي في الكشف عن مكنونات الأديب المختلفة التي شكّلت إبداعه (أمين، 2012: 164).

برز التمرد النفسي في الشعر المعاصر، نجد مظاهر هذا التمرد في شعر نازك الملائكة ، إذ تقول:

اشهدي أيتها الأشجار أنّي

لن أرى ثانيةً تحتَ الظلال

ها أنا أمضي ولا تبكي لحزني

لا يَعذبك إكتآبي وَابتهالي

خطواتي في الدجى لا تَحسَبيها

إنها آخر ما أخطو هنا

إنها رجعُ أغان لن تَعيها

سَوفَ تَذوي مِثلما تَذوي أنا

خُطواتي أي رَجع مُحزن

آه لو أسمع الصوتَ الكئيبا

ليتني أفقدُ حسّي ليتني

لم أشاهد ذلك الحلم الغريبا

أيّ حلمٍ ذابلٍ فوقَ الرمالِ

صغت فيه كلّ موسيقى حياتي

كلّ أحلام شبابي وخيالي

كلّ ما في خافقي من نغمات

ها أنا أرحلُ يا أشجارَ عنك (الملائكة، 1962، 188)

يبدو التمرّد النفسي جلياً واضحاً في النص الشعري ، فقد جاء النص، ترجمة لنفسية الشاعرة وما يرقد في أعماقها من نكبات وصراع ،و تحسّر من الدهر ،والمجتمع وهي تخاطب الأشجار وتأخذها شاهدةً على الآلام والمصائب التي تحلّ بها ، إنّ المجتمع كلّه شقاء ،ومصيبة ،ونازك لا تخفّف الحزن عن نفسها إلا بالرحيل.

التمرّد والتجديد :

الفرق بين التجديد والتمرد هو أنّ التجديد يعمل في مجال الماضي بإحيائه أو بعثه أو استلهام صوره ،وأخيلته ،وأفكاره ، أو بإحصاء مناهجه وأمثلته، كما فعلت حركة الإحياء والتجديد التي قادها البارودي في مجال الشعر ، أما التمرد فهو عمل في مجال الماضي أيضاً ولكن بنقضه أو تجاوزه أو الثورة عليه شكلاً ،ومضموناً ، وبديهي أنّ التمرد لا يرفض الماضي كلّه، ولكنه يسلط رفضه على جوانب الجمود والاتباع في هذا الماضي، لأنّ رفض الماضي كلّه ليس في طاقة شاعر متمرد أو حتى مدرسة شعريّة متمردة، فالماضي ليس كلّه جامداً أو متخلفاً حتى في نظر أشد الاتجاهات تطيراً وتشاؤماً، كما أنّ الشاعر ليس ديّاناً يستطيع أن يحاكم الظاهرة التاريخيّة في شمولها من البدء حتى الختام ، وينفرد التمرد عن التجديد بكونه يعمل في مجال الواقع التاريخي الذي يعيش فيه، بمعنى أنّه يشكل مواجهة مستمرة لجوانب الجمود والقهر والانحطاط في الأدب والسياسة والاجتماع كافةً مستهدفاً غضب الحاكم والجماهير، إلا أنّ عناصر الأصالة الكامنة في غضبه الثوري تؤجج فيه قيم التصدي والاستمرار (العزب، 1976: 9)

التمرّد والاغتراب

الاغتراب هو حالة إنسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد وتجعله غريباً بعيداً عن واقعه الاجتماعي. فهو يمثل نمطاً من تجربة يشعر بها الإنسان بالغربة عن الذات. كما أن له معاني متعددة أخرى اجتماعية وثقافية ونفسية واقتصادية يمكن إجمالها بانحلال الرابطة بين الفرد والآخر، أي العجز المادي عن احتلال المكان الذي ينبغي على المرء أن يحتله وشعوره بالتبعية أو معنى الانتماء إلى شخص أو إلى آلية أخرى، بحيث يصبح المرء مرهوناً بل وممتلكا من سواه، وهو ما يولد شعورا داخليا بفقدان الحرية ،والإحباط ، و التذري ،والانفصال عن المحيط ،وقد استخدم مفهوم الاغتراب في العصر الحديث على نطاق واسع للإشارة إلى ظواهر اجتماعية ونفسية تنتاب الكبار والصغار من النساء ،والرجال مثل حالات القلق واليأس والوحدة وفقدان المعنى وحالات انحلال القيم وفقدان الشخصية وغيرها (جعفر، 1999 : 59) ، إن التمرد هو نتيجة حتمية للشعور بالاغتراب (المصدر نفسه: ١٧) ، إنّ الاغتراب ظاهرة قديمة ، فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظل سننها وتقاليدها المشاكل والأزمات التي كانت تتمحض، بشكل أو بآخر عن أنواع من الاغتراب عانى منها الفرد وكانت تقوده حيناً إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات ، وحيناً تقود الفرد إلى التمرد والعصيان، (المصدر نفسه : ٣٥) ، وهنا تتجلى لنا العلاقة التي توجد بين الظاهرتين بأنّ الاغتراب ينتهي إلى التمرّد .

أسباب التمرد في الأدب الحديث

قدم الباحثون شرح أسباب التمرد في الأدب الحديث من جوانب مختلفة ، تنبه النقد العربي القديم مبكراً إلى حقيقة أن الشعر هو ابن الهزات الكبرى التي تمد بها المجتمعات أو الشعوب كالحروب والصراعات أو الانتقالات في الأحوال السياسية أو الفكرية أو النفسية الطارئة، ونرى أن هذه الهزات التي تؤثر في التجربة الشعرية وتدفعها إلى الأمام باتجاه التغيير، نوعان: الهزات الجماعية وهي التي تهز المجتمع بعنف فتشمل كل مفاصل الحياة وتضرب على جميع الأوتار الإنسانية وبما أن الشعر هو فن التعبير عن ردة الفعل الإنسانية أو فن الاستجابة للألم الإنساني ونقل العمق الشعوري للمجتمع، إذن فلابد أن يتغير تبعاً للهزة الجماعية خطابه الشعري على كلا المستويين الفني والمضموني ، أما النقطة الثانية التي يقف عندها الكاتب فهي "الهزات الذاتية، عندما يهتز الكيان الإنساني للشاعر فتدخل ذاته في فضاء للاستقرار تبعاً لتجربة حياتية خاصة أو تجربة فكرية أو شعور بالاغتراب تجاه الزمان والمكان فيركب الشاعر مركب القلق ويقسم الكاتب هذه الهزات إلى اجتماعية وفكرية وعاطفية وقد تكون هزة جسدية ، نفسية (سلوم، 2007: 21) ، وحين نصل إلى شعر القرن التاسع عشر نرى أن أسباب التمرد في شعر هذا القرن هو: أولاً المقارنة بين الواقع الغربي والواقع الشرقي من حيث بنية المجتمع وتمتع الفرد بالحقوق والحرية التي تكفلها المجتمعات الغربية، فإن الظلم الذي كان يسود في الإمبراطورية العثمانية جعل أبناء هذا المجتمع ينظرون إلى النقيض الموجود في المجتمعات الغربية وإلى الازدهار الحضاري الذي أصابه بسبب حرية الإنسان ووجود الدستور الذي ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، والثاني يكمن في "غريزة المحاكاة في المجتمعات ولذلك يمكن أن نقول أن نشوء الصحافة والقيام بترجمة الكتب الأدبية وتقليد الأنواع الأدبية كانت نتيجة للسبب الأول فهي فاعلة ومتفاعلة فهي تؤدي إلى المطالبة بالحرية وتنبه الأذهان إليها كما أنها تنمو وتقوى كلما رسخت هذه الحرية وبهذا تكون الأسباب تندرج ضمن الهزات الجماعية التي تهز المجتمع وتشمل كل مفاصل الحياة ولهذا نرى أن النزعة إلى التمرد الاجتماعي واضحة جداً في شعر شعراء آخر القرن التاسع عشر وشعراء القرن العشرين (المصدر نفسه: 22).

الاستنتاجات :

وتوصّل البحث إلى عدة نتائج؛ من أهمها :

إن المعنى اللغوي للتمرد يدور حول الخروج وتجاوز الحد والطغيان، وتكمن مهمته في إرادة تغيير الوضع الراهن، ومواجهة الواقع المعيشي ، والتطلع إلى الديمقراطية، رغبةً في الفوز بواقع أفضل، وبناء مرحلة جديدة ، وجاء التمرد في الشعر العربي الحديث متنوعا؛ بين التمرد على الأنظمة والحكام، والتمرد على الاحتلال الصهيوني، والتمرد على المجتمع وطبيعة الحياة ، و التعرف على أهم مظاهر التمرد عند شعراء العصر الحديث ومنهم جبران خليل جبران و نزار قباني و نازك الملائكة و كيف تتجلى هذه المظاهر .

الخلاصة :

إنّ شخصية جبران خليل جبران ، و نزار قباني ، ونازك الملائكة وطبيعتهم المتمردة، هي التي ساقتهم إلى الإبداع الفنّي، وهي قوّة للأدب والشعر ، إذ تتفاعل هذه العناصر مع أحداث المجتمع ، بحيث يكون المجتمع هو المبدع وعلّة الإبداع في الوقت ذاته ، إذا أمعنّا النظر في أشعارهم نرى أنّ التمرد غلب على كثير منها ، وهدفهم هو التجديد ، والتحول في المجتمع بثورة على العادات والتقاليد السائدة ، وقد اعتمدوا الرفض منهجاً ثابتاً عندهم ، ونستنتج أنّ التمرد ليس دائماً مناسباً لأحوال المجتمع وساكنيه كما برز في التمرد القبلي عند نازك الملائكة ، في دراستنا هذه وصلنا إلى أنّ أهم أشكال التمرد هي :

التمرد الفني : ويبرز هذا النوع من التمرد في تحطيم عمود الشعر العربي القديم ، والخروج عن بحور الخليل إلى تفعيلاتها ، على الرغم من دعواتهم إلى الخروج عن الأوزان التقليديّة ، إلاّ أنّ هذه الدعوة لم تجد صداها ، لأنّ الشعراء انفسهم حافظوا على الأوزان القديمة ولم يقدموا وزناً مغايراً لأوزان الخليل ولم تزد عليها.

التمرد القبلي : تتجلى هذه الظاهرة في مظاهر التمدن والمدنية في العصر الحديث مثل الحديث عن القصور العالية والعيشة المدنية وإن ظلّت الحياة القبليّة تتسلسل إلى أشعار نازك.

التمرد الاجتماعي : اعتمد الشعراء في موضوع التمرّد الاجتماعي علي الأسلوب الحواري، ويظهر ذلك في الأعراف والمفاهيم التي ظهرت في العصر الحديث بدل العصر الجاهلي مثلاً تتحدث نازك عن الرهبان والسلوك العرفاني ، بدل التحدث عن الخمر والخمار ودكان الخمارين في العصر الجاهلي .

التمرد النفسي: تحدث الشعراء عن انفسهم والتمرد على الماضي وغالباً يتكلمون بالصيغ المفردة وهم قليلاً ما يستعملون الصيغ الجمعية ،وطابع الصرامة ،والحدة.

المصادر والمراجع :

1- القران الكريم .
2- اسماعيل ، عز الدين : " الشعر العربي المعاصر ،قضايا ، وظواهره الفنية المعنوية " ، ط3 ، دار العودة ، بيروت ، 1981م .
3- الزمخشري ،ابي القاسم جار الله :" اساس البلاغة "، ج 2 ، تحقيق ، محمد باسل منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م.
4- الأسدي، الكميت بن زيد :" شرح ديوان الهاشميات"، ط2، مكتبة النهضة العربيّة ، بيروت ، 1986 م .
5- أمين، أحمد :" ضحى الإسلام" ، ج1، مؤسسة الهنداوي ،القاهرة ،2012م.
6- ابن منظور، محمد بن مكرم :" لسان العرب "، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1989 م .
7- بدوي ، عبد الرحمن :" دراسة في الفلسفة الوجودية "، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، 1980 م .
8- بلبع ، عبد الحكيم : "حركة التجديد في الشعر المهجري بين النظرية والتطبيق " ، الهيأة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1980م .
9- الحاوي ، ايليا :" الرومانسية غي الشعر الغربي والعربي" ، ط2 ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983م .
10- جبران ، جبران خليل :" الموكب والمجنون " ،ط2 ،منشورات عالم الشباب ، بيروت ، لبنان ،2000م .
11- جبران ،جبران خليل :" المجموعة العربية الكاملة "،ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 2002م .
12- جبر ،جميل : " جبران في عصره واثاره الادبية والفنية " ، ط1، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان ، 1983م .
13- الجيوسي ، سلمى الخضراء :" الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث " ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ،2001م.
14- خالد ، غسان : " جبران الفيلسوف " ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، 2013م.
15- الخطيب، قحطان فؤاد : "مصطلحات مختارة في الأدب واللغة والدراما" ، المطبعة الجمهوريّة ، بيروت ، لبنان ،1974م.
16- خفاجي ،محمد عبد المنعم :"التجديد في الشعر الحديث " ، ط1، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2002م .
17- راجح، أحمد عزت :" أصول علم النفس" ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1976م .
18- رضوان ، محمد : "نزار واجمل قصائده في الحب " ،ط1 ، مركز الراية للنشر والاعلام ، القاهرة ، مصر ،2000م .

19- زاوش ، رحمة : "التمرد في السير ذاتية النسائي العربي المعاصر ، سيرة نوال السعداوي انموذجاً " ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة والادب العربية ، جامعة السانيا – وهران ، الجزائر ، 2012 م .
20- الزباخ ، مصطفى :"الرائد في دراسة الادب الحديث "، ط 2 ، مكتبة المعارف المعرب ، 1982م .
21- ضيف، شوقي :" تاريخ الأدب العربي "(العصر العباسي)، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، 1991م .
22- المتنبي، أبو الطيب: " شرح ديوان المتنبي"، وضعه عبدالرحمن البرقوتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1980م .
23- الملائكة، نازك :" ديوان "، دار العلم للملايين، ط1،بيروت، 1962م
24- الملائكة، نازك :" قضايا الشعر المعاصر"، ط5، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978م .
25- جعفر، محمد راضي :" الغربة والاغتراب في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد "،ط1، اتحاد الكتاب العرب ، القاهرة ،1999م.
26- رشيد، بالخير:" الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته باحتمالية الانتحار لدى الطلبة الجامعيين " ، الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم علم النفس ، 2013م
27- سلوم، سفانة داود : "ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، غير منشورة ،2007م .
28- العبيدي، أمل : "الفكر النقدي في أدب الزهاوي والرصافي" ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، العراق ، 2005م .
29- العذب، محمد أحمد : " ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر" ، جامعة الأزهر، اطروحة دكتوراه ، قسم اللغة والنقد، كلية اللغة العربيّة ، 1976 م .
30- سليم ، صالح علي : " مجلة دمشق "، المجلد 20، العدد (1+2)، دمشق ، سوريا ، 2004م .
31- الفراهيدي ، الخليل بن احمد : "كتاب العين "،ط 1 ، مجلد 4 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، 2003م .
32- قباني ، نزار : " الاعمال السياسية ، ج 1، منشورات قباني ، بيروت ، 1974م .
33- قباني ، نزار : " الاعمال السياسية كاملة ، ج 3 ، ط3 ، منشورات قباني ، بيروت ، 1983م .
34- قباني ، نزار : " الاعمال الشعرية كاملة ، ج 1 ، منشورات قباني ، بيروت ، 1989م .
35- فتيحة ، محمود : "محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره" ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1987م .
36- مرزوق ، حلمي : "تطور النقد والتفكير الادبي الحديث "، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الاسكندرية ، 2004م .